

من شعر ابن الدمينه

عما لم ينشر في الديوان الذي حققه الأستاذ النفاخ

نشر أحد علماء الهند في مجلة (ثقافة الهند) ومن عدد ابريل سنة ١٩٦ م مقالا استدرك فيه أشياء من شعر حميد بن ثور الهلالي ، لم ترد في الديوان الذي حققه العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز اليميني ، واعتمد في ذلك على جزء من كتاب (نوادر الهجري) في مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتة ، غير الجزء الموجود في دار الكتب المصرية ، فكتبت إلى الشيخ يوسف بن عبد الله ابن فوزان وزير الملكة العربية السعودية ، ليتفضل بالمساعدة على الحصول على صورة ذلك الجزء ، فسارع - حفظه الله - كما دته في كل أمر نافع ، فبعث إلي بتلك الصورة على شريط (ميكروفلم) فوجدت في هذا الجزء - بعد تصويره - مادة غزيرة من أدبنا العربي ، شعراً ولفة ، ونسباً ، وتحديد مواضع ، وقفت أمام ذلك حائراً ، كيف جهات قيمة هذا الكتاب ، كما جعل قدراً مؤلفه الهجري - مع أنه من كبار اللغويين والأدباء ، ومع أنه تصدى في عهده لتدوين أدب جزيرة العرب ، حتى جمع من هذه الثروة الضخمة التي وصل إلينا منها في القطعتين الباقيتين من الكتاب علم غزير . وكيف خفي هذا الجزء عن أنظار الباحثين في الهند كالعلامة اليميني ، والأستاذ لككتور سالم الكرنكوي (ف . كرينكو) الذي طبع قطعة من شعر مزاحم العقيلي ، فنشر من قصيدته الفائية ٢٨ بيتاً ، ولو اطلع على هذا الجزء من نوادر الهجري لوجد هذه القصيدة فيه تقارب الـ ١٠٠ بيت .

سأدع الحديث عن هذا الكتاب إلى وقت آخر ، ومثال آخر أصفه وصفاً كاملاً .
طالمت في القطعة التي وصلت إلي من الهند ما ورد فيها من شعر ابن الدمينية
أو الشعر المنسوب إليه ، فمرض لي من ذلك :

أ - القصيدة البائية ، التي أوردها الأستاذ النفاخ في الديوان ، فقد
أوردها الهجري [في الورقة العاشرة وما بعدها] وقال بأنه أورد منها ما صح
لابن الدمينية فبلغت عنده واحداً وتسعين بيتاً ، وقد أوردها حسب ترتيب
الهجري ، وما اتفق فيه الهجري مع ما جاء في الديوان ، وضمت مكانه 'قطاً'
وما لم يورده الهجري ، أهملته . وربت القصيدة على ترتيبها في النواذر .

ب : - أورد الهجري قصيدة لابن الدمينية (عينية) في ١٢ بيتاً في الوردتين
ال ٥٧ و ٥٨ - وهي مما لم يورده الأستاذ النفاخ .

ج : - وأورد الهجري [الورقة ٦١] قصيدة لامية تقع في ثلاثين بيتاً
وهي مما لم يرد في الديوان .

د : - وفي الورقة ال ٣١١ : تكلم الهجري على المقصور المغير عن بنيته ،
فأورد شاهداً على كلمة (الرجاء) بيتاً لابن الدمينية ، من قصيدته اللامية ، التي
أوردها كاملة في الورقة الحادية والستين .

هـ : - وأورد الهجري في الوردتين ال ٣٥ و ٣٦ قطعة من الشعر رائية ،
نسبها إلى (صاحب جنوب القلب) وقال عنها بأن الشهراني ربما أشدها
لابن الدمينية ، فهي من المنسوب لابن الدمينية ، مما لم يورده الأستاذ النفاخ
في بابها .

وها أنا ذا أورد كل ذلك ، وقد خفيت علي كلمات لم أستطع قراءتها ،
لقدم كتابة الأصل ، وكلمات أخرى قرأتها على غير وجهها لعدم وضوح كتابتها .
وقد وضمت أرقام ورقات الأصل في الهامش . ورضرت للصفحة الأولى
ب « ا » والثانية من الورقة ب « ب » وها هو ما نقلته عن الهجري :

— ١ —

[من نوادر الهجري ، نسخة المكتب الآسيوي في كلكتة من بلاد الهند] :
وانظر القصيدة الـ ٥٠ من الديوان ص ٩٨ .

في الورقة : ١٠

١/١٠ قال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي^(١) هلالي ، وأبو محمد البيشي ، والشهراني ،
١/١٠ وغيرهم لابن الدمينة وهو عبد الله بن عبيد الله خطيطي / من عاصر بن تيم ،
خشي ، وكتبنا في هذه النسخة ما صحح من قوله ، وتركتنا ما زيد من شعر
الجنون ، والنمير^(٢) بن غالب ، وغيرهما ، مما لا شك فيه .

١ - أَمِمْ أَمْنِكَ وهيف بجملان التراب دَعُوبُ

٢ - بها بعد عهد الهي منك عريب

٣ -

٤ - وقفت بها جرى من خوف الفراق شهيب

٥ -

وقد علمت اني بخيل بسرها لما حين يفتابونها لدوب

٦ - أصد ابتداع الود لا خشية الردى صدى هامتي عزما اليه قلوب

٧/١١ -

(٣)

١٤ - وماه ماه متالف صبغات الدرى . .

(١) من روية هلان ، ورد ذكره في الورقة رقم ٢٠ والورقة رقم ٦٣ .

(٢) هذا الاسم غير واضح .

(٣) ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ لم يروها الهجري .

- ١٥- صفاني لصف
 ١٦- بمسكر دلاح
 ١٧- يا طيب من فيها اقتيافا
- نواب ^(١) التصدي للعقول خلوب
 نمت بين أفلاج لمن قشيب
 وفي القف عنها والسلام نضوب
 مواصل لا تبدو لمن كهوب
 إهان غضب بالنبات صليب
 وبين الحشى غضُّ النبات رتيب
 ترائبُ جُمِّ ما من ندوب
 على خصرات يينهن لغوب

- طين من خطوط الاراك قضيب
 تخيره الجانوق وهو رطيب
 بنان يهداب الدمقس خصيب
 من الصوت وشي فاضل وصيب
 لأرطاة محبوبك السراة ربيب
 وللشمس عن ظل الحجاب ثقب
 وذو الشوق للطيف الملم طروب
 وقد حان لمن صلافهن غيوب
- ١٨- هنينا خطوط البان
 ١٩- منصبة حمس اللثات يزينا
 جرى الاسحل الاحوى عليهم أوجرى
 قضيب اراك او قضيب بشامة
 تغادي به منهن كأسا روية
 ووصف يغادي بالدهان يكنه
 وعينا خذول أم طفل يبيضها
 ووجه كأعلى مزنة الصيف انجدت
 طوانا خيال من أميمة موهنا
 طوانا وأبدى النجم خوصر على الشفا
- ١/١١
 ١/١٢
- ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ إلى ٦١ - لم يروها المحجري

(١) الكلمة غير واضحة .

- ٦١- وربدة شري ضيقة صار إلى حبيب
- ٥٩- وباللقل
- ٦٢- فنهت وعهدي بها إذ هي أروج غريرة
- فقلت خيال من أميمة حاجني
فقالا تجلد إن ذاك عنيزة
هل أعمد من نأي الحبيب اجترته
بقولان أقصر عن هوها فقد دعت
وما إن نبالي صخط من لانوده
أثيب ذوو الأهواء غيرك لا هوى
- ٧٣- تلحين أميم بقلبي من هواك علانة
أميم لقد عنيتني وأربتني
صدوداً واعراضاً كأنني مذنب
- ٧٩- أميم احذري نقض القوى لا يزل لنا
- ٨٠-
- وكوني إذا مالوا عليك صليبة
وإن خفت ألا تفعلني ذاك فارجمي
اكن أحوذني الود صل أيما خلانة^(١)
- ٤٠- لعمري
- على كبدي أصلي^(١) الشبابة ذرب
على النأي والهجران منك نصب
.
- كما أنا إن مالوا علي صليب
إلي فؤادي والمرث قريب
سواك ، وأيما ارعوى فأتوب

(١) الكلمة غير واضحة .

- ٤١- وطاوعت بقول الزور
- ٤٢- على نائبات يا أميم تنوب
- ٤٣- كأن لم ترى
- ٤٤- ذماما إذا طاوعت بي كذبة
- وان طيبيا يشعب القلب بعد ما
رأيت لها نارا وبينها
إذا ما ضيت وهنا من الليل شبيها
- ٤٥- واني
- ١٣/٤٦- حذار واني
- ٨٤- أما والذي يبلو السرائر كلها
- ٨٥-
- ٨٦-
- أميم اترعين الذي كان بيتنا
- ٥٣- يهيج
- فقد جمعت ربا الجنوب اذا جرت
جنوب يرباق من ايمة موهنا
يروح لها جمر الفضاة ولو جرت
- ٣٣١/١٤- ولما وجدت الصرم
- ٣٣- هجر
- وقالت : اما والله لولا اشتهاركم
لا شمل الأحشاء منك علاقة
- تفطر من اقطاره لطيب
من العرض أو وادي المياه صهوب
من المندي المستجاد نقوب
- ويعلم ما يبدو له وبغيب
خلان
- يجد القوى تمدد لديه ذنوب
من الوصل ام نطوي الحشا فتوب
- على طيبها تندي لنا وتطيب
يهش لها القلب الدوي فتوب
على البحر اضحى البحر وهو عذوب^(١)
بأضعان
- وجني عليك الذنب حين تغيب
ولا زرتنا إلا وأنت مطيب

(١) جم عذب .

يقولون لا يمشي الفريب بأرضنا
 أمستكر ممشاي ان جئت زائراً
 ألبس أحق الناس أن يقتني به
 فإني وان كنت الفريب بأرضكم
 نهول لصفاه عيوف لرقه
 مجيب لداع من اممة ان دعى
 ٨١- الا يا أميم القلب . . .
 ٨٢- صغير بصير أو كبير مجرب
 ١٤/ب - تبعتم حولا وحولين قبله
 مطالبة أرجو التوال وانها
 وطال احتضاني السيف حتى بعاتي
 وتزليف قوم بعد قوم بغارة
 اذا لم يزل عنك الخليل كأنه
 وان ساحت نفس الخليل فإنه
 إذا هب علوي الرياح وجدتي
 وان راح ركب مصعدون فقلبه
 ٨٧- ينفس . . .
 ٨٨- . . . ولم تزل
 ١٥/١١٩١- صفت . . .
 وأبدي الهدايا اني لفريب
 علي ، وممدود علي ذنوب
 أخو شقة نأني المزار غريب^(١)
 لا طيب ماء بينكم لشروب
 بنفسي عن مطروقه لرغوب
 سوى ما يقول السائلون ذهاب
 الا عليك . . .
 وآخر . . . أريب
 كما يتبع المستبضعين جنيب
 اذا وعدتني نائلا لكذوب
 اخاديد من آثاره وندوب
 صباح مساء للجبان رعوب
 حمى القلب فاعلم أن ذاك صريب
 بكل نواحي ما هويت طيب
 كأني لعلوي الرياح نسب
 مع الرائحين المصعدين جنيب
 . . .
 به وقطة . . .
 وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

(١) شطيب .

وفي الهامش [تمت واحداً ونسعين بيتاً وهذا الذي صحح ، وتركنا ما يزداد
ومما ليس منها] .

وأورد الهجري (الورقة : ١٧٧) البيت الـ ٩٠ هكذا :

- ٩٠ - يقولون لا يمشي أما والهدايا
٩١ - ضريب أفادته من الحين نظرة شقي بأبصار المذاق جنيب
وفي الهامش : [جنيب : جانب ، أي بعيد ليس من الذين هو فيهم] .

— ب —

وفي الورقة ٥٧ ٦ ٥٨ :

[وليست في الدبوان] :

ب/٥٧	وأشدني أبو الجهم اليشي وغيره لابن الدمينة
١/٥٨	كأني ^(١) وقد أيقنت أن لست مجماً رجيع هبام مرتين فنهما تردى على خمس وقد تمت الضحى فما كان إلا ترك أبامه التي تشار فيه الراعيان فنهما إذا هم تباع ^(٢) الألابف رده فهذاك مثلي يوم أيقنت أنه
	عزاه وألاً يجمح الشمل جاممه قديم ، وذا الثاني الذي هو رادعه بأعوص من ترج وبي وقايمة نعد له حتى إذا صر صايحه مول إلى الآلاف عنها فراجمه تريص وصر بوع وثيق بنازعه سبحنفي ملقي أميعة مانعه

(١) كلمة (كأني) غير واضحة في الأصل .

(٢) في الورقة ٢١١٠ ب : [وأشدني في فسيده لابن الدمينة في البعر المحبوس
عن 'الآية' :

إذا هم تباع الألابف رده تريص ومربوع وثيق بنازعه

وقد قلت للمطو^(١) الذي كان بيننا شفيما وعندني في الكرامة شافمه
 هب الصلة المثلى ، التي أنت موها خليلك والنفع^(٢) الذي أنت نافمه
 جليلة أسر عن أميمة إذا شفاء المديني أن تلم طلائمه
 كما أنت لو كلفتني لك حاجة تكلفتها أو مطعمها أنت طاممه
 فلا تقل بالسر الذي ان كتمته برت^(٣) ولا يحمدك بالسر صاممه

ب/٥٨

— ج —

وفي الورقة ٦١ :

[مما ليس في الديوان]

وقال وأنشدني الحسن بن عارم الروبي روية هلال بن عاصم لابن المدينة

وكان من الرواة :

لم تسأل الذي غير المحل بأجزع^(٤) بين المصب والعمد^(٥) السهل
 بأجزع^(٤) راب كل عام تيمله^(٦) ذهاب الفوادي والمرجان مع الويل
 إذا ما الحيا المكنون اودي رأبه هلك الثرى بعد الحيار ابي البقل
 عفاء البلي بعد الجميع وقد موى به بدءاً تمشي على قصب خدل
 ثقال تواليا لطاف خصورها عقائل يسبين العقول بلا ذحل

(١) الكلمة غير واضحة .

(٢) جر النون من الرفع لفة فصيحة .

(٣) الكلمة غير واضحة .

(٤) أجزع الأولى في الأصل منقوطة الراء والثانية مهملة .

(٥) بفتح القاف .

(٦) تيمله (فوق العين كلمة مآ ، أي بكسرهما وضما .

بُشْنِبِ عَذَابٍ لَمْ يَفْلَأْ عَسُ وُجُوهَا
 أَلَا يَا أَمِيرَ الْقَلْبِ أَبْقِي بَقِيَّةَ
 وَلَا بِلْدَمِ أَسَدِيَّةِ تَطْلِيْبِيْنِهِ
 وَإِيَّاكَ أَنْ تُتَقَرَّرِي عَلَيْكَ صَحِيْفَةٌ
 شَدِيدِ التَّقَاضِي أَوْ صَمُوتِ كَأَنَّهُ
 إِلَّا إِنَّمَا حُبِّي أُمِيَّةٌ مَكْرَةٌ
 بَلَانِي بِهَا رَبِّي كَأَنْ لَمْ يَرِ الْعُدِي
 وَمَا أُنْسُ مِنْ حَسْرَةِ اللَّيَالِي وَطَوَّلَهَا
 فَلَسْتُ بِنَاسٍ مِنْ أُمِيَّةٍ مُلْتَقِيٍّ
 وَلَا طَيْبِ رِيَاهَا وَمَا سَاقَطَتْ لَنَا
 وَلَا قَوْلَهَا لَا يُسَلِّكُ النَّأْيُ أَنَّهُ
 قَلَّتْ لَهَا مَا خَطَرَةُ الْحَبِّ فِي الْحَشَا
 فَقَالَتْ تَعَلَّمْ أَنْ مِثْلَ الَّذِي مَضَى
 قَلَّتْ لَهَا لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْتِي
 لَمَا طَالَ هَجْرُكُمْ وَلَا كُنْتُ قَانِمَا
 وَمَا خَشِيتُ النَّاسَ أَنْ يظْفَرُوا بِنَا
 بِدَوْتٍ قَلَّمَ أَشْخُسٌ^(٣) بَعِيْنٌ وَلَمْ أَضِفْ
 وَقَامَتْ قَطُوفَ الْمَشِي بِكَرٍّ كَأَنَّمَا

ب/٦١

١/٦٢

وَمَكْرَعُولَةٌ حُورٍ مَدَامِعَهَا نُجْلُ
 وَلَا تَقْتَلِبْنِي لَا بِمَالٍ وَلَا تَبَلِ
 وَالْأَفْهَاتِي حَاكِمِنَا إِلَى عَدْلِ
 أَرَاتِقِ^(١) مِمَّنْ لَا يَمِرُّ وَلَا يُجِيْلِي
 خَلِيْعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ
 مَعَ الْقَلْبِ كُلِّ السُّكْرِ يُجِيْلِي وَلَا يُجِيْلِي
 بِلَاءٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَسَّ أَسْرَأَ قَبْلِي
 وَمَنْ صَرَفَ دُنْيَا لَا تَدُومُ عَلَى شَكْلِ
 لَهُونًا بِهِ لَا فِي جَفَاءٍ وَلَا شَفْلِ
 أَحَادِيثِ أَحْلَى مِنْ سَبِي^(٢)
 لَمْ لَمْ يَكُنْ جِلْدًا مَسَّ^(٢)
 مَعَ الْقَلْبِ إِلَّا الْقَتْلُ أَوْشَ^(٣)
 مِنَ الْهَجْرِ إِنْ عَاوَدْتَهُ مَذْهَبٌ عَقْلِي
 أَوْ أَقِي رِجَالًا فَيَكُ قَدْ نَذَرُوا قَتْلِي
 بِمَالٍ صَوَاكُمُ يَا أَمِيرَ وَلَا أَهْلُ
 جَمِيْعًا أَوْ أَنْ تُرْدِي أُمِيَّةً مِنْ أَجْلِي
 جَنَانِي إِلَى وَعْثَاءٍ مِنْ سَخَرِ الرَّغْلِ
 رَوَادِفَهَا انْقَاءَ دَعْوَى مِنَ الرَّمْلِ

(١) كلمة (اراتق) ليست واضحة في الأصل .

(٢) أواخر الأبيات الثلاثة غير واضحة .

(٣) في الهامش [كذا أي بضم الحاء من أشخس] .

تُرَاكِلُ كُنِّي الْمِرْطَمِنَا بِجَدِّ لَه
 بَعَثُ رَسُولًا لَمْ يُقَصِّرْ بِحَاجَتِي
 فَمَا وَعَدْتَنَا غَيْرَ رَجَاءٍ (١) قَابِلِ
 فَمَا طَعِمَ وَقَرَّ تَضْرِبَ الرِّيحَ مَتْنَه
 بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا وَلَا قَرَقَنِيَّةَ
 وَبِي مِنْ هَوَاهَا مَضْرَمَاتُ كَأَنَّهَا
 وَأَخِيرُ تَبَّهَا حَلُّ الْمَرَاوِجِ أَهْلَهَا
 دَفِينَةَ حَجَمِ الْكَمْبِ مَصْمُوتَةَ الْحُجَلِ
 وَلَمْ يَبْدُ الْوَأَشِي وَلَمْ يَذْسِ مَا تُتَمَلِّي
 فَكَانَ انْتِظَارَ الْحَوْلِ مِثْلًا مِنْ الْمَثَلِ
 بِهَضْبِ حِجَازِيٍّ عَلَى رَصْفِ تَصْحَلِ
 عُقَارٌ مَصْفَاةٌ صَفَتْ مِنْ جَنَى النِّجْلِ
 مَعَ اللَّيْلِ أَرْشَاقٌ تَوَا تَمَرٌ بِالنِّبْلِ
 وَيَا بِيَا نَا أَهْلَ الْمَرَاوِجِ مِنْ أَهْلِ
 وَهِيَ تَامَةٌ

ب/٦٢

— د —

في الورقة : ٢١١ :

[وكل مقصور غير بنينه لم يخرج من القصر إلى مدته ولا غيره . وكذلك
 الممدود مثل الرجاء والقضاء وأشباهاها فهو على مدته ، ويتكلم به أهل تروبة
 ورنة من سول وخشم ونهذ وجرم ، وهم نهيك في الفصاحة . وأنشدني
 أبو هشام الشهراني لابن الدمينه :

فَمَا وَعَدْتَنَا غَيْرَ رَجَاءٍ قَابِلِ فَكَانَ انْتِظَارَ الْحَوْلِ مِثْلًا مِنْ الْمَثَلِ [

— ه —

وفي الورقة ٢٥ ب والورقة ٢٦ :

قال : وأنشدني الشهراني وغيره لصاحب جنوب القلب قِبَعَضٌ يَقُولُ هُوَ نَهْدِي
 وَبَعَضٌ يَقُولُ هُوَ خُشْمِي .

(١) تحت كلمة (رجاء) جملة (كذا في النسخة) .

وربما أنشد : (تقول أميم القلب) لابن الدمينة :

تقول أميم القلب يا كم تودنا	الا يا جنوب القاب كم عدد القطر
الا يا جنوب القلب هل تذكريني	فبالله لا أنساك إلا إلى ذكر
الا يا جنوب القلب لا يعلم العدى	يحبيبك حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجم ظن منهم لبس غيره	فمخط ومنهم من يصيب ولا بدري
له خلق مفتاحه عند كوكب	من الغامصات لا سماك ولا نسر
وهل يذهلن النفس عنك تجشبي	بلادك اهل هل يقبلن العدى عذري
سوى أن طرف العين كل عشيمة	وكل نضح زور لا علامك الفير

وفي الهامش [الورقة ٢٦] على كلمة الغامصات ما هذا نصه :

[الغامصات الضعيفة الضوء لبعدها وهي الثمري الضمراء : والضمياء موضع

من صدر يللم بها قتل خالد بن الوليد جذيمة بن كنانة اه] .

محمد الجاسر